

# الشهادة بين البعد الديني والبعد الإنساني

إعداد

مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



## مقدمة

يُعدّ مفهوم الشهادة من المفاهيم الإنسانية العميقة التي ارتبطت عبر التاريخ بفكرة التضحية في سبيل القيم العليا والمبادئ السامية، وقد حظي هذا المفهوم بحضور بارز في الفكر الديني والإنساني على حدّ سواء، إذ يُنظر إلى الشهيد بوصفه الإنسان الذي يقدّم حياته من أجل قضية يؤمن بها، سواء كانت قضية دينية أو وطنية أو إنسانية، ومن هنا أصبحت الشهادة رمزًا للتضحية والإيثار والوفاء للمبادئ، وتجسيدًا لأسمى درجات الالتزام الأخلاقي.

وفي الفكر الديني، تحتل الشهادة مكانة رفيعة، حيث ترتبط غالبًا بالدفاع عن الحق والعدل ونصرة القيم الإلهية، وتُعدّ طريقًا لنيل المنزلة الرفيعة عند الله. أما في الفكر الإنساني والاجتماعي، فتُفهم الشهادة بوصفها فعلًا أخلاقيًا يعكس استعداد الإنسان للتضحية بنفسه من أجل الحرية والكرامة والعدالة، ولهذا اكتسبت سيرة الشهداء مكانة رمزية كبيرة في ذاكرة المجتمعات، إذ تتحول تضحياتهم إلى مصدر للإلهام وإحياء القيم الإنسانية في نفوس الأفراد والجماعات.

ومن خلال هذا التلاقي بين البعدين الديني والإنساني، أصبح مفهوم الشهادة عنصرًا مهمًا في بناء الوعي الجمعي للمجتمعات، ومصدرًا لتعزيز روح التضامن والتكافل في مواجهة الظلم والطغيان، مما جعل كلمة الشهيد تحظى بمكانة خاصة من التقدير والقداسة في مختلف الثقافات والحضارات. وفي هذا المقال سنسلط الضوء على مفهوم الشهادة ببعدها الديني والإنساني.

## أولاً: الشهادة في الديانة المسيحية

يُعدّ مفهوم الشهادة (Martyrdom) في المسيحية من المفاهيم المركزية في اللاهوت المسيحي المبكر، إذ يرتبط بفكرة التضحية من أجل الإيمان والثبات عليه حتى الموت. ويعود أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية Martys التي تعني «الشاهد»، أي الشخص الذي يشهد لإيمانه بالمسيح حتى لو أدّى ذلك إلى موته. وقد ارتبط هذا المفهوم منذ البداية بسيرة المسيح نفسه، الذي يُنظر إلى صلبه في العقيدة المسيحية بوصفه تضحية فدائية من أجل خلاص البشرية كما يظهر مفهوم التضحية في قول المسيح لتلاميذه: «لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يوحنا 13:15). وتُعدّ هذه النصوص أساسًا لاهوتيًا لفكرة الشهادة في المسيحية، حيث يُنظر إلى التضحية بالنفس بوصفها أقصى درجات المحبة والإيمان. ولذلك دعا المسيح أتباعه إلى الاستعداد لتحمل الاضطهاد في سبيل الإيمان، كما ورد في إنجيل متى: «طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (متى 5:10).

ويرى عدد من الباحثين أن الشهادة لعبت دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الدينية للمسيحية المبكرة. فقد أشار المؤرخ الكنسي إيوسابيوس القيصري في كتابه تاريخ الكنيسة إلى أن روايات الشهداء كانت تُستخدم لتعزيز الإيمان المسيحي في مواجهة الاضطهاد الروماني، كما أن قصص الشهداء أصبحت عنصرًا مهمًا في بناء الذاكرة الجماعية للمسيحيين الأوائل وتشكيل ثقافتهم الدينية وتشير دراسات

حديثه في تاريخ المسيحية المبكرة إلى أن روايات الشهادة أدت وظيفة اجتماعية ودينية مزدوجة، إذ عززت الهوية الجماعية للمؤمنين وقدمت نموذجًا أخلاقيًا للثبات والصبر في مواجهة الاضطهاد.

### ثانيًا: الشهادة في الإسلام

في الإسلام، ترتبط الشهادة ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدين والمجتمع، ويُطلق مصطلح الشهيد على المسلم الذي يُقتل في سبيل الله دفاعًا عن العقيدة أو الأرض أو المجتمع الإسلامي، كلمة الشهيد مقرونة بالقداسة والعظمة في جميع أعراف المجموعات البشرية مع اختلاف بينها في الموازين والمقاييس. فالشهيد في المعايير الإسلامية هو الذي نال درجة الشهادة، أي الذي بذل نفسه على طريق الأهداف الإسلامية السامية ومن أجل تحقيق القيم الإنسانية الواقعية. والإنسان الشهيد في المفهوم الإسلامي يبلغ بشهادته أسمى درجة يمكن أن يصلها الإنسان في مسيرته التكاملية. ويمكن أن نفهم سبب قدسية كلمة الشهيد في الإسلام وفي أذهان المسلمين من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الشهادة والشهيد، وكذلك من خلال الروايات والأحاديث الشريفة، وقد وردت الإشارة إلى منزلة الشهداء في القرآن الكريم في آياتٍ كثر.

### ثالثًا: مكانة الشهيد في القرآن

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تعظم من أهمية الشهادة، وعن الجزاء والثواب والأجر الذي يناله الشهيد في الآخرة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: 169-170] تؤكد الآية أن الشهداء أحياء عند الله، يُرزقون في نعيم، وهم فرحون بما نالوا من فضل الله وكرامته، فالشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، وما أعظمها من منزلة! وتكثر السنة من تشبيه المكانة السامية التي يمكن أن ينالها الإنسان في حياته بمكانة الشهيد، لأنها ذروة الرقي والتكامل في المسيرة الإنسانية، والشهادة درجة يرفع الله إليها من يختار من عباده، فهي منحة إلهية وليست محنة دنيوية، لأن معنى اختيار الله سبحانه لإنسان ليكون شهيدًا هو وقوعه في محل الرضى لدى الله عز وجل، ولذلك يتخذه ويرضاه، وأي درجة أسمى من هذه الدرجة، وهو ما ألمح إليه القرآن الكريم بقوله: وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ. وهذه الكلمة "شهيد" في جذورها مشتقة إما من "الشهود"، أي: الحضور، بمعنى حضور الملائكة لدى الشهيد فهي تشهده وتعاينه وتلازمه حين يُقتل إكرامًا له، أو بمعنى حضور الشهيد نفسه حتى بعد استشهادته وحياته الدائمة في وجدان الأمة وبقاء المبادئ التي استشهد من أجلها. وإما مشتقة من "الشهادة"، أي: الخبر، بمعنى أن الشهيد يأتي يوم القيامة ومعه شاهد يشهد له، وهو دمه وجرحه، أو بمعنى أن الشهيد يأتي يوم القيامة أمام المحكمة الإلهية المهيبة ليكون شاهدًا على الأمة، فيحتج الله به على الناس، لأن دم الشهيد حجة إلهية على الناس في الدنيا وفي الآخرة. فإذا كان العالم

يشهد بصحة دين الله بالحجة والبيان، فإن الشهيد يشهد بصحة دين الله بالسيف والسنان. ويقرن معنى الشهادة بتضحية المرء بنفسه في سبيل الله، في كل موقف يطلب فيه الدفاع عن الدين وإعلاء كلمة الله تعالى. وقد ورد في الكثير من الآيات القرآنية تعظيم الجهاد في سبيل الله وتعظيم الشهيد والشهادة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة: 154]

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من يُقتل في سبيله ليس ميتًا حقيقة، بل هو حي حياة خاصة عند الله، وإن كانت هذه الحياة غير مدركة للبشر، وفي موضع آخر يعظم الباري تجارة الجهاد والشهادة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [سورة التوبة: 111]

تصوّر الآية الجهاد والشهادة كعهدٍ أو عقدٍ مع الله، يقدم فيه المؤمن نفسه وماله مقابل وعدٍ أكيد بالجنة. وكذلك يبين الله فضل المجاهدين على الأمة كما في قوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [سورة النساء: 95]

تبين الآية أن الله رفع منزلة المجاهدين الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيله فوق غيرهم. ولهم الاجر العظيم فيما بذلوه من اجل نصرة الحق ورفض الباطل والظلم، وفي مورد آخر يبين القرآن الكريم الدرجات العليا لمن يجاهدون في سبيل الله. كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: 20]، يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الذين جمعوا بين الإيمان والهجرة والجهاد هم أصحاب المنزلة العظمى عنده.

#### رابعًا: الشهادة في السيرة النبوية واقوال الائمة الاطهار (عليهم السلام)

تحظى الشهادة في سبيل الله بمكانة عالية في السيرة النبوية الشريفة وأقوال أهل البيت عليهم السلام، إذ تدل على علو المنزلة وفضلها ورجحانها عند الله تعالى، فقد ورد عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزوا في سبيل الله فأقتل، ثم أغزوا فأقتل، ثم أغزوا فأقتل)، وما من شك فإن هذا السبيل من أفضل السبل عند الله، وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله) في حديثه: (فوق كلِّ برٍّ برٍّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله عزَّ وجلَّ فليس فوقه برٌّ)، وفي موضع آخر يعظم النبي من أهمية موضع الشهادة في قوله: (أشرف الموت قتل الشهادة) وكذلك يؤكد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام ان الشهادة في سبيل الله من اعظم الدرجات واحب اليه من الموت في ظروفه الطبيعية في قوله: (أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيص ومن لم يمت يقتل وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة علي فراش) وفي السياق ذاته قال الإمام السّجّاد (حمدا نسعد به في السّعداء من أوليائه ونصر به في نظم الشّهداء بسيوف أعدائه).

وتدل هذه النصوص على محبوبية الشهادة وعلو منزلتها عند الله ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، فهي من أعلى مقامات الجهاد في سبيل الله وأعظم أنواع التضحية، ويُنظر إلى دم الشهيد على أنه مقبول عند الله ووسيلة لرفع المقام الأخروي.

#### خامسًا: الشهادة في الفكر الإنساني

في الفكر الإنساني والفلسفة الأخلاقية الحديثة والمعاصرة، تُعتبر الشهادة التضحية بالنفس أو الثبات على المبادئ والقيم العليا، سواء كان ذلك من أجل الحق، العدالة، الحرية، أو الإنسانية عامة. ويعكس هذا المفهوم تقدير الإنسان للفضائل الأساسية مثل الصدق والشجاعة والنزاهة والوفاء بالواجب الأخلاقي، حيث يلتزم الفرد بمبادئه الأخلاقية حتى في مواجهة الخطر أو الموت، بغض النظر عن المكافأة الدنيوية أو العقاب المحتمل. وتعمل الشهادة، بوصفها قيمة أخلاقية، على تنمية الإصرار والعزيمة والثبات على القيم والمبادئ، إذ تعكس احترام الفرد للواجب الأخلاقي واتباع الضمير الشخصي، وتؤكد الكرامة الإنسانية والوفاء بالمبادئ الأخلاقية مهما كانت النتائج. وقد عبّر عدد من الفلاسفة عن هذا المعنى، فمنهم إيمانويل كانط الذي رأى في الثبات على المبادئ الأخلاقية أعلى درجات الالتزام الأخلاقي، وجون ستيوارت ميل الذي شدد على أن التمسك بالمبادئ الأخلاقية في مواجهة المخاطر الشخصية يعكس الحرية الفردية والمسؤولية الاجتماعية، ويُعد شكلاً سامياً من أشكال الشهادة الأخلاقية. كما ارتبطت الشهادة في الفكر الإنساني بمقاومة الظلم والدفاع عن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، إذ رأى جون لوك أن الإنسان يمتلك الحق في الدفاع عن حياته وحرية وملكيته، ومن واجبه مقاومة أي ظلم يهدد هذه الحقوق، فيما ركز جان جاك روسو على أهمية الوفاء بالعقد الاجتماعي والالتزام بالواجب تجاه المجتمع، معتبراً أن التضحية من أجل حماية قيم المجتمع تُعد شهادة أخلاقية رفيعة. ويتجاوز هذا المفهوم الانتماءات الدينية أو الثقافية ليصبح نموذجاً عالمياً للبطولة الأخلاقية، حيث تشير الدراسات الحديثة في علم الاجتماع والفلسفة السياسية إلى أن الأفراد الذين يلتزمون بقيمهم العليا رغم المخاطر يُنظر إليهم كشهداء أخلاقيين أو رموز للفضيلة الإنسانية، ويصبح صمودهم والتزامهم بالقيم نموذجاً عالمياً يُحتذى به.

#### سادسًا: الشهادة في المخيال الاجتماعي

يرتبط مفهوم الشهادة في كثير من الحركات القومية والتحريرية بوظيفة رمزية عميقة تتجاوز البعد الديني أو العسكري لتصبح عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية الجماعية للأمة، وفي هذا السياق يمكن الاستفادة من تحليل بندكت أندرسون في كتابه «الجماعات المتخيَّلة» (Imagined Communities)، إذ يرى أن الأمة ليست مجرد كيان جغرافي أو سياسي، بل هي جماعة متخيَّلة، ولا يعني وصف الأمة بأنها متخيَّلة أنها وهمية أو غير حقيقية، أو أنها أقل واقعية من مجتمعات أخرى، بل يقصد أندرسون أن الأمة تتكوّن

عبر عمليات اجتماعية وثقافية يتشارك فيها الأفراد إحساسًا بالانتماء القومي، رغم أنهم لا يعرفون بعضهم معرفة مباشرة. فالأفراد يتصورون أنفسهم جزءًا من مجتمع واسع يقوم على التضامن والذاكرة المشتركة والرموز الجماعية.

وفي إطار هذا التصور، تلعب الشهادة دورًا محوريًا في تكوين هذا الخيال القومي، فاستعداد الأفراد للموت في سبيل الله أو في سبيل الأمة أو من أجل قضية تحررية لنصرة الحق في مواجهة الظلم والطغيان والغطرسة يمنح الفكرة القومية قوة أخلاقية ورمزية كبيرة. ويشير أندرسون إلى أن الشعور بالأخوة القومية العميقة هو ما جعل ملايين البشر مستعدين للتضحية بحياتهم من أجل الأمة، رغم أن هذه الأمة في جوهرها بناء متخيل واقعي قائم على الرموز والسرديات المشتركة. ومن هنا تصبح قصة الشهيد جزءًا من السردية الوطنية التي تُعيد إنتاج الشعور بالانتماء والالتزام تجاه الجماعة.

وخير دليل على ذلك شهادة الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه في واقعة عاشوراء، التي أُحييت من خلالها الضمائر في أمة كاد فيها الضمير الإنساني أن يموت. وبشهادته عليه السلام استطاع أن يعيد الحياة لهذه الأمة، فروي عن الإمام الحسين عليه السلام عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "إن لك منزلة عند الله لا تنالها إلا بالشهادة". فقضية استشهاد الإمام الحسين وأصحابه في كربلاء ودورهم الجهادي والبطولي في نصرة الحق لتصحيح مسار الأمة الإسلامية التي انحرفت عن مسارها الحقيقي في ظل حكم بني أمية كان له أثر كبير في إعادة توجيه الأمة. وكان للدور الإعلامي الذي لعبه الإمام علي بن الحسين السجاد والسيدة زينب عليهما السلام الفضل الكبير في إيصال هذه الواقعة إلى الأمة وتناقلها عبر الأجيال، مما جعل قضية عاشوراء خالدة في ضمير الشرفاء والأحرار في العالم.

ومن خلال هذه الشهادة نستخلص الدروس والعبر في رفض الظلم والطغيان، ومن ثم عززت وحدة الأمة. وفي هذا الإطار تتحول سيرة الشهيد إلى رمز ثقافي يعزز التضامن الإنساني للأحرار من الشرفاء، مما يعمق الإحساس بوحدة المصير الإنساني. وأصبحت نبراسًا لقيام الثورات وتقديم التضحيات والنفوس من أجل نصرة الحق ومقارعة الظلم والطغيان الذي يشهده العالم اليوم، ولا سيما ما يُدار من حرب ظالمة ضد الجمهورية الإسلامية، واستشهاد السيد آية الله العظمى علي الخامنئي، مرشد الثورة الإسلامية، ومن سبقه من الشهداء: السيد حسن نصر الله، والشهيد الحاج قاسم سليمان، والمهندس، ومن سبقهم من علماء ومراجع ورجال دين سابقين وغيرهم ممن اتخذوا من شعار عاشوراء منهجًا لهم، (ألا وإن الدعي بن الدعي ركز بين اثنتين: السُّلَّة أو الذلَّة. وهيئات منا الذلَّة).

لا يزال هذا الشعار حتى اليوم خالدًا ومنهجيًا يستنير به الأحرار من شرفاء العالم، فهذه الشهادة الخالدة وما سبقها وما تلاها من استشهاد الأبطال والقيادات الدينية التي خلقت شهداء مؤثرين في بناء الأمة، تجاوزوا الحدود الجغرافية والسياسية لمكان الشهادة، وتجاوزوا الحدود القومية، وباتت شهاداتهم حية تمثل محررًا للتجديد في ضمائر الأمة، ودماء تتجدد وتخلق وعيًا قوميًا وإسلاميًا بل وإنسانيًا يتجاوز الحدود الإثنية والمحلية والطائفية وحتى الدينية.

واليوم، تجد العديد من الديانات المختلفة تتضامن مع هذه الدماء الزكية، التي كان جهادها واستشهادها من أجل دفع الظلم عن الإنسان، مع اختلاف الزمان والمكان وبغض النظر عن اختلافها الديني والمذهبي. فمنطق الشهيد منطق الاشتغال والإضاعة، ومنطق الانصهار والانحلال في جسم المجتمع من أجل بعث الحياة في هذا الجسم، وبعث الروح في القيم الإنسانية الميته، ومن هنا تعد كلمة الشهيد مقدسة وعظيمة.

ومن الجدير بالذكر أن أندرسون يقترح مفهومًا جديدًا هو "القومي بعيد المدى" (Long-distance nationalist)، أي الشخص الذي يدعم الحركة القومية لوطنه وهو يعيش خارج حدوده. ونحن نعتقد ونجزم بوجود الشهيد بعيد المدى الذي يؤثر ويحرك الأحرار في العالم، متجاوزًا بذلك حدود الزمان والمكان، ومتجاوزًا الحدود الجغرافية والدينية. وبهذا شكّلت ذاكرة الشهداء عنصرًا مركزيًا في بناء الهوية الوطنية والهوية الإنسانية التحررية الراضية للظلم والطغيان.

وفي كثير من السياقات السياسية تتحول الشهادة إلى رأسمال رمزي يمثل طاقة لشحن الهمم، وتعبئة الجماهير حول فكرة التحرر من العبودية أو الاستقلال، وبذلك يصبح الشهيد ليس مجرد فرد ضحّى بحياته، بل رمزًا للكرامة الوطنية والعدالة التاريخية، ومن منظور سوسولوجي، يمكن القول إن الشهادة تؤدي ثلاث وظائف أساسية في بناء الخيال القومي:

1. الوظيفة الرمزية: إذ تمنح الأمة نموذجًا أخلاقيًا للتضحية والإيثار.
2. الوظيفة التعبوية: حيث تسهم في تحفيز الجماهير على المشاركة في النضال أو الدفاع عن الوطن.
3. الوظيفة الذاكراتية: إذ تتحول إلى جزء من الذاكرة الجماعية التي تحفظ تاريخ الأمة وتعيد إنتاج هويتها عبر الأجيال.

وهكذا يظهر أن الشهادة ليست مجرد حدث فردي، بل هي آلية ثقافية وسياسية لإنتاج التضامن القومي داخل ما يسميه أندرسون «الجماعات المتخيّلة»، حيث تتشكل الأمة من خلال الرموز والسرديات والذكريات المشتركة التي تمنح أفرادها إحساسًا بالانتماء إلى مصير جماعي واحد.

#### سابعًا: اثار الشهادة في المجتمع

1. ايقاظ الإنسان من الغفلة: إذ قد يظن بعض الناس أن الذين يُقتلون في سبيل الله يصيبهم الفناء والانعدام كما يدل ظاهر لفظ الموت، غير أن الحقيقة القرآنية تؤكد أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون، وإن كانت هذه الحياة لا تدركها الحواس الظاهرة. وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: «ما من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ يسرّها أن ترجع إلى الدنيا ولها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة».
2. إحياء الروح المعنوية في المجتمع: فالشهادة تبعث في الأمة روح الحرية والكرامة والوقوف بوجه الظلم، ويصبح الشهيد بنوره وقدوته منارة تهدي المجتمع نحو طريق الرقي والتطور.

3. إحياء الضمير الإنساني في الأمة: إذ تسهم دماء الشهداء الطاهرة في إيقاظ الشعوب وإحياء روح المقاومة بعد أن كاد الضمير يضعف أمام الظلم والطغيان.
  4. تعزيز الاستقرار والبناء في المجتمع: لأن ثقافة التضحية والدفاع عن القيم تمنح المجتمع قوة معنوية تدفعه نحو العمل والإنتاج والتقدم.
  5. رفع الحزن عن الشهداء: فالشهادة في المفهوم الإسلامي ليست فناءً، بل حياة وكرامة عند الله، مما يخفف من ألم الفقد في نفوس الأحياء.
  6. استمرار الحضارة الإسلامية: فقد أسهمت تضحيات الشهداء عبر التاريخ في حفظ الأمة وبقاء حضارتها منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا.
- ومن هنا كانت الشهادة حياةً للأمم، فالأمة الحية تقدّس الشهيد والشهادة وتعدّهما قيمة إنسانية وثقافة إلهية، تدرك أن الموت في سبيل الله هو الحياة الحقيقية، وأن الحياة من دون ثقافة الشهادة ليست إلا موتاً معنوياً. وقد تجلت هذه الحقيقة في قول الإمام الحسين (عليه السلام): «إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً».

#### الخاتمة

في ضوء ما تقدم، يتضح أن مفهوم الشهادة ليس مجرد حدث تاريخي أو فعل فردي عابر، بل هو قيمة إنسانية وروحية عميقة تعكس أسمى معاني التضحية والالتزام بالمبادئ، فالشهادة تمثل ذروة العطاء الإنساني عندما يقدم الإنسان نفسه دفاعاً عن الحق والعدالة والكرامة، لتصبح هذه التضحية مصدر إلهام للأجيال ومحركاً لإحياء الضمير الإنساني في المجتمعات.

كما أن الشهداء عبر التاريخ أسهموا في ترسيخ القيم الأخلاقية والإنسانية في وجدان الأمم، إذ تحولت تضحياتهم إلى رموز خالدة تستمد منها الشعوب القوة والإرادة في مواجهة الظلم والطغيان، ومن هنا تبقى سيرة الشهداء حاضرة في الذاكرة الجماعية، تذكّر المجتمعات بأهمية التمسك بالمبادئ السامية والعمل من أجل تحقيق العدل والحرية والكرامة الإنسانية.

وعليه، فإن مفهوم الشهادة يظل من المفاهيم الجامعة بين البعد الديني والإنساني، إذ يجسد معاني الإيثار والتضحية في سبيل الخير العام، ويؤكد أن القيم الكبرى التي ضحّى من أجلها الشهداء تبقى حية في ضمير الإنسانية، تشكّل منارة تهدي الأجيال في مسيرتها نحو مجتمع أكثر عدلاً وإنصافاً وإنسانية.

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتاجاته العلمية الا بموافقة خطية صريحة، ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الدراسات او الاوراق البحثية والمقالات عن الاتجاهات الفكرية التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

## للتواصل

00964- 7710122232



Alfaiidcenter2011@gmail.com



www.al-faidh.com



العراق - بغداد - الكرادة

